

إن تقديسنا للماضي يعكس صورة هزيمتنا في الحاضر، ويأسنا من قدرتنا علي التخلص من سيطرة الأشرار في أي مستقبل معقول، وبأي جهود معقولة، إنه يسجل تخلينا عن الإشتغال بمقاومة الشر بغير الرفض الداخلي والعناد النفسي، وعن محاربتة، لأن الإشتغال الفعلي بمحاربة الشر يشغل أصحابه بفكرة الإنتصار وما عسى أن يترتب على الإنتصار من نتائج، أي يشغلهم بالمستقبل ويلفتهم إليه أكثر مما يلفتهم إلي الماضي، إن الناس يقبضون على ماضيهم بعناد وإصرار وتعصب حين ل ينجح الحاضر في اكتساب ثقتهم، وحين ينفرهم هذا الحاضر ويزعجهم، وحين يحسون أن القيم التي يعتقدون أنها ضرورية ولازمة للحياة الحسنة الكريمة غير مصونة ولا محترمة وأن من العسير صيانتها والدفاع عنها.

هذا فيما يبدو هو التفسير الأشبه بالصواب لهذه النظرة المتشائمة التي يعتمد عليها أعداء الإسلام في إتهامه بالإتجاه إلى الماضي.

نعم إن المسلمين يكبرون عصر النبوة وأمجاد الإسلام وأئمتة وأعلامه، وهذا الاكبار طبيعي ومعقول، وهو لا يقتضي تلك النظرة المتشائمة اليائسة ولا يبررها، وإﻻ سبحانه وتعالى لم يبعث محمد صلوات ﺍﻻ وسلامه عليه وآله من أجل عصر واحد، ولا لزمان واحد بعينه، ولا قصر سبحانه رقى النوع الإنساني علي جيل بعينه ولا علي الأمة بعينها، وإنما بعث تبارك وتعالى رسوله إلي كل إنسان كان ويكون وسيكون درجة، وشرع سبحانه الإسلام لتتعاقب أجيال المسلمين ويتكاثروا ويتكاثر بهم الخير والبركة في الدنيا والآخرة، وليحمل الأول منهم الآخر إلي ما هو أفضل، وليسوق ماضيهم مستقبلهم أمامهم إلي ما هو أكمل، وليستجيب ﺍﻻ دعاء المسلمين فيجيء الأولاد خيراً من الآباء، والأحفاد خيراً من الأولاد إلي آخر الزمان إن شاء ﺍﻻ.

فالإسلام يرى في المسلم ذريته، ويرقب في حاضره مستقبله ومستقبلهم فس ظل محدود من الرجاء والثقة في ﺍﻻ. (يتبع).